25

المَوْهُــوبُ

مَا إِنْ ذَهَبَتْ لَحْظَةُ الحَرِّ فِي سَاعَةِ العَصرِ حَتَّى وَقَفَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» فِي شُرْفَةِ المَنْزِلِ، وَسَرَى فِي جَسَدِهِ نَسِيمُ الصَّيْفِ الَّذِي حَلَّ عَلَى الهَوَاءِ. ثُمَّ بَدَأَ يَتَأَهَّبُ لِقَرَاءَةِ كِتَابٍ كَانَ يَحْمِلُهُ فِي يَدِهِ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّدْرِيبِ الرِّيَاضِيِّ.

كَانَ يَعْرِفُ جَيِّدًا أَنَّهُ لِكَيْ يَكُونَ مُدَرِّبًا ذَا كَفَاءَةٍ مِهَنِيَّةٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتَسَلَّحَ بِالقِرَاءَةِ وَالاطِّلَاعِ المُسْتَمِرِّ فِي كُلِّ مَا هُوَ جَدِيدٌ فِي عَالَمِ التَّدْرِيبِ.

فَبَعْدَ إِنْهَاءِ مِشْوَارِهِ مَعَ الكُرَةِ حَصَلَ عَلَى الدَّوْرَةِ الأَسَاسِيَّةِ لِلْمُدَرِّبِينَ حَتَّى يَكُونَ مُؤَهَّلًا بِالعِلْمِ بِجَانِبِ خِبْرَتِهِ كَلَاعِبٍ. وَكَانَ يَنْتَظِرُ بَيْنَ الحِينِ وَالآخَرِ أَنْ تُوَاتِيَهُ الفُرْصَةُ لِكَيْ يَخُوضَ تَجْرُبَةَ التَّدْرِيبِ فِي أَيِّ نَادٍ أَوْ أَكَادِيمِيَّةٍ.

وَمَا إِنْ جَلَسَ وَفَتَحَ الكِتَابَ، وَبَدَءَ فِي القِرَاءَةِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَ ارْتِطَامِ كُرَةٍ أَسْفَلَ شُرْفَةِ مَنْزِلِهِ مُبَاشَرَةً، فَتَضَايَقَ لِأَنَّهَا أَبْعَدَتْهُ عَنْ لَحْظَةِ تَرْكِيزِهِ.

وَقَفَ مُعْتَدِلًا ثَابِتًا فِي مَكَانِهِ، لِيَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى طِفْلٍ صَغِيرٍ يُحَاوِرُ الكُرَةَ فَابْتَسَمَ لَهُ، وَتَرَكَهُ يُكْمِلُ لَعِبَهُ، وَلَمْ يُلْقِ لِمَوْهِبَتِهِ بَالًا، وَتَغَلَّبَ عَلَى لَحْظَةِ

الضِّيقِ، وَعَادَ لِإِكْمَالِ قِرَاءَةِ الكِتَابِ.

كَانَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» لَاعِبًا مَوْهُوبًا فِي السَّابِقِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنَلْ حَظَّهُ لِكَيْ يَلْعَبَ فِي نَادٍ ذَائِعِ الصِّيتِ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنْ أَبَاهُ مَنَعَهُ مِنْ إِكْمَالِ رِحْلَتِهِ مَعَ كُرَةِ القَدَمِ، حَيْثُ طَلَبَ مِنْهُ التَّرْكِيزَ فَقَطْ فِي الدِّرَاسَةِ.

لَمْ يَلْعَبِ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» إِلَّا فِي نَادِي مَدِينَتِهِ المَجْهُولِ الصِّيتِ، وَاقْتَصَرَتْ شُهْرَتُهُ فِيهِ فَقَطْ.

وَبِمَا أَنَّ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» إِنْسَانٌ صَافِ النَّفْسِ وَمُحِبٌّ لِلْخَيْرِ قَرَّرَ أَنْ يُعَوِّضَ ذَلِكَ مَعَ أَيِّ مَوْهِبَةٍ تَقَعُ فِي طَرِيقِهِ، وَيَرَاهَا تَسْتَحِقُّ،وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ كَانَ يَتَّصِفُ بِالأَخْلَاقِيَّاتِ العَالِيَةِ وَالتَّوَاضُعِ الجَمِّ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِنْ هَذَا أَحَبُّوهُ.

تَكَرَرَّ مَوْقِفَ الطِّفْلِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَصَارَتْ تَصَرُّفَاتُهُ غَرِيبَةً، وَأَصْبَحَتْ نَظَرَاتُهُ تُثِيرُ اهْتِمَامَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار».

كَانَ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَلْعَبُ الكُرَةَ بِمَهَارَةٍ مُلْفِتَةٍ، وَيَبْتَسِمُ سَعِيدًا دُونَ أَنْ تَظْهَرَ عَلَى مَلَامِحِهِ الابْتِسَامَةُ.كَانَتْ سَعَادَتُهُ هِيَ تَحْقِيقَ حُلْمِهِ فِي أَنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْذِبَ نَظَرَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» إِلَيْهِ.

وَتَأَكَّدَ الكَابْتِنْ أَنَّ لَدَيْهِ مَوْهِبَةً حَقِيقِيَّةً. فَزَادَ اهْتِمَامُهُ بِالطِّفْلِ، وَبَقِيَ هُوَ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ وَيُرَاقِبُهُ مِنْ شُرْفَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ فِي نَفْسِ المِيعَادِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ

يَكْتَشِفُ فِيهِ شَيْئًا جَدِيدًا.

– المُرَاوَغَةُ مُمْتَازَةٌ! ، التَّحَكُّمُ وَالسَّيْطَرَةُ عَلَى الكُرَةِ يَفُوقُ الخَيَالَ! ،»التَّنْطِيقُ» بِكِلْتَا قَدَمَيْهِ وَعَلَى الرَّأْسِ وَبَعْضِ أَجْزَاءِ جَسَدِهِ مُمَيَّزٌ وَمُمْتِعٌ!

كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَدْرِيبَاتٍ إِضَافِيَّةٍ لِصَقْلِ هَذِهِ المَوْهِبَةِ المُذْهِلَةِ، فَفَكَّرَ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَهُ حَتَّى يُسَاعِدَهُ فِي الالْتِحَاقِ بِنَادٍ كَبِيرٍ كَمَا كَانَ يَحْلُمُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ؛ بَعْدَ أَنْ تَابَعَهُ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» كَالعَادَةِ، أَغْلَقَ شُرْفَتَهُ وَعَلَى شَفَتَيْهِ ابْتِسَامَةٌ عَرِيضَةٌ وَهُوَ يَقُولُ:

– كَمْ سَيَكُونُ لَاعِبًا مُهِمًّا! إِنَّهَا مَوْهِبَةٌ تَسْتَحِقُّ الشُّهْرَةَ الكَبِيرَةَ! يَجِبُ أَنْ أَسْعَى بِكُلِّ قُوَّةٍ لِمُسَاعَدَتِهِ.

ثُمَّ دَخَلَ غُرْفَتَهُ لِيُبَدِّلَ ثِيَابَهُ حَتَّى يَنْزِلَ لَهُ، لَمْ يَعْلَمِ الطِّفْلُ سَبَبَ غَلْقِ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» لِشُرْفَتِهِ. وَتَأَخَّرَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» لَحَظَاتٍ، فَتَوَقَّفَ الطِّفْلُ عِنْدَمَا وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى الشُّرْفَةِ المُغْلَقَةِ وَلَمْ يَجِدْهُ، انْتَظَرَ قَلِيلًا لَعَلَّهُ يَخْرُجُ مَرَّةً أُخْرَى.

شَعَرَ الطِّفْلُ أَنَّهُ قَدْ تَكَسَّرَتْ أَحْلَامُهُ، وَخَابَ رَجَاؤُهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مَوْهُوبًا فِي الكُرَةِ، وَجَلَسَ عَلَى الرَّصِيفِ حَتَّى يَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ، وَكَانَتْ نَظَرَاتُهُ المُحَمَّلَةُ بِالإِحْبَاطِ مَا زَالَتْ وَاقِعَةً عَلَى الشُّرْفَةِ.

ثُمَّ قَامَ بَعْدَ قَلِيلٍ بِدُونِ يَأْسٍ يُدَاعِبُ الكُرَةَ الَّتِي يُحِبُّهَا، ثُمَّ رَفَعَهَا بِقَدَمِهِ

لِأَعْلَى وَمَسَكَهَا بِيَدِهِ، مُتَّجِهًا بِهَا نَحْوَ مَنْزِلِهِ.

وَقَبْلَ اخْتِفَائِهِ مِنْ أَمَامَ مَنْزِلِ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» سَمِعَ صَوْتًا يُنَادِي عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ مَعَ صَافِرَةِ بُلْبُلٍ صَنَعَهَا الكَابْتِنْ «مُخْتَار» بِفَمِهِ:

- تَعَالَى يَا فَتَى، اقْتَرِبْ عِنْدِي.

ابْتَسَمَ الصَّغِيرُ وَهُوَ لَايَكَادُ يُصَدِّقُ، وَشَعَرَ بِالارْتِبَاكِ، وَمَضَى إِلَيْهِ مُسْرِعًا وَقَالَ:

- نَعَمْ يَا كَابْتِنْ.

انْحَنَى الكَابْتِنْ «مُخْتَار» إِلَيْهِ بِرَأْسِهِ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كَتِفِهِ:

- مَرْحَبًا بِكَ.

وَبِخَجَلٍ قَالَ الطِّفْلُ مُبْتَسِمًا:

- مَرْحَبًا بِكَ يَا كَابْتِنْ.

- هَلْ تَعْرِفُنِي؟

- الكَابْتِنْ «مُخْتَار».

- حَسَنًا.

- مَا اسْمُكَ؟

- «عَمَّار».

– مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟

– قَرِيبٌ مِنْ هُنَا، مَنْزِلُنَا خَلْفَ مَنْزِلِكَ، فِي الشَّارِعِ الخَلْفِيِّ.

فَرَغِبَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» أَنْ يَرَى مَنْزِلَ «عَمَّار» بَعَيْنَيْهِ، فَأَخَذَهُ «عَمَّار» وَمَشَيَا عِدَّةَ خُطُوَاتٍ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ عَلَى مَوْقِعِهِ، وَعَرَفَ مِنْهُ مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ؟

فَقَالَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» بِسَعَادَةٍ:

– أَعْرِفُهُ! كَانَ يَلْعَبُ مَعِي عِنْدَمَا كُنَّا صِغَارًا!

فَقَالَ «عَمَّار»:

– حَدَّثَنِي كَثِيرًا عَنْكَ.

– وَمَاذَا قَالَ؟

– كُنْتَ لَاعِبَ كُرَةٍ كَبِيرًا فِي زَمَنِكَ.

ابْتَسَمَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار»، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي هُدُوءٍ وَإِعْجَابٍ:

– لِمَاذَا تَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ لِتَلْعَبَ بِالكُرَةِ أَمَامَ مَنْزِلِي؟

– سَأَحْكِي لَكَ يَا كَابْتِنْ ...

كَانَ وَالِدِي عِنْدَمَا يَرَاكَ فِي أَيِّ مَكَانَ وَأَنَا أَكُونُ مَعَهُ، أَوْ عِنْدَمَا تَأْتِي سِيرَتُكَ يَحْكِي عَنْكَ حِكَايَاتٍ مُدْهِشَةٍ تَسْلِبُ العَقْلَ، ثُمَّ يَتَمَنَّى وَيَدْعُو أَنْ أَكُونَ

مِثْلَكَ خُلُقًا وَلَعِبًا.

وَمِنْ كَثْرَةِ حَدِيثِهِ عَنْكَ أُعْجِبْتُ بِكَ، وكَانَ يَقُولُ لِي اتَّخِذِ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» مَثَلًا أَعْلَى لَكَ.

فَسَأَلَهُ الكَابْتِنْ «مُخْتَار»:

- وَهَلْ أَنَا أَسْتَحِقُّ؟

- نَعَمْ؛ تَسْتَحِقُّ عَنْ جَدَارَةٍ، أَنْتَ مَثَلِي الأَعْلَى يَا كَابْتِنْ.

- سَتَكُونُ أَفْضَلَ مِنِّي، وَسَتَكُونُ لَاعِبًا مَشْهُورًا بِإِذْنِ اللهِ.

- شُكْرًا جَزِيلًا يَا كَابْتِنْ، هَذَا سَيُسْعِدُ أَبِي كَثِيرًا.

- هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَلْعَبَ فِي نَادٍ كَبِيرٍ؟

- هَذِهِ أُمْنِيَتِي.

ثُمَّ سَأَلَهُ:

- لِمَاذَا لَمْ يَذْهَبْ بِكَ أَبُوكَ لِكَيْ تُخْتَبَرَ فِي نَادٍ؟ أَوْ لِمَاذَا لَمْ يُحَدِّثْنِي عَنْكَ؟ فَأَنْتَ لَاعِبٌ مَوْهُوبٌ، خَسَارَةٌ أَنْ تَضِيعَ مِثْلِي.

- كَانَ أَبِي سَيَحْكِي لَكَ بِشَأْنِي، وَلَكِنْ أَجَّلَ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ رِحْلَةِ السَّفَرِ القَصِيرَةِ الخَاصَّةِ بِعَمَلِهِ، فَقَرَّرْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِي لِأُحَقِّقَ حُلْمَهُ وَحُلْمِي،

فَأَنَا أُحِبُّ الاعْتِمَادَ عَلَى النَّفْسِ.

– مَا شَاءَ اللهُ! إِنَّكَ حَقًّا تَتَمَتَّعُ بِعَقْلِيَةِ رَجُلٍ كَبِيرٍ، وَيُعْجِبُنِي إِصْرَارُكَ وَاعْتِمَادُكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَوْ ظَلَلْتَ عَلَى هَذَا الفِكْرِ سَتَنْجَحُ.

وَبِكُلِّ جِدِّيَّةٍ وَاصَلَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» كَلَامَهُ وَقَالَ:

– كُلُّ مَا عَلَيْكَ مِنَ اليَوْمِ، هُوَ الاسْتِعْدَادُ لِبَدْءِ بَعْضِ التَّدْرِيبَاتِ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، قَبْلَ أَنْ آخُذَكَ لِكَيْ تُخْتَبَرَ فِي نَادٍ.

فَرِحَ «عَمَّار» ثُمَّ قَالَ:

– إِنِّي مَسْرُورٌ مِنْ قَوْلِكِ. مَا أَجْمَلَ هَذَا اليَوْمَ! هَذَا أَجْمَلُ مَا سَمِعْتُ!

ثُمَّ اِسْتَمَرَّ «عَمَّار» في حَدِيثِهِ وَقَالَ :

– وَلَكِنْ لَدَيَّ شَرْطٌ يَا كَابْتِنْ: أَنْ تَعْرِفَ مَوَاعِيدَ الاخْتِبَارَاتِ ، وَتُعْلِمَنِي بِهَا، وَتَتْرُكُنِي أَذْهَبُ وَحْدِي.

ابْتَسَمَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَسَأَلَهُ:

– لِمَاذَا؟

– كَانَ أَصْدِقَائِي يَقُولُونَ أَنَّ جَمِيعَ اللَّاعِبِينَ يَلْعَبُونَ فِي الأَنْدِيَةِ بِالوَسَاطَةِ.

قَالَ الكَابْتِنْ " مُخْتَار" وَهُوَ يَزْدَادُ إِعْجَابًا بِتَفْكِيرِ "عَمَّار":

- هَذَا لَيْسَ صَحِيحًا يَا كَابْتِنْ "عَمَّار".

فَرِحَ "عَمَّار" عِنْدَمَا سَمِعَ كَلِمَةَ كَابْتِنْ، فَأَكْمَلَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" كَلَامَهُ وَقَالَ:

- بَعْضُ اللَّاعِبِينَ لَاشَكَّ أَنَّهُمْ يَلْعَبُونَ بِالوَسَاطَةِ، وَبَعْضُهُمْ لَا؛ فَلَا تَلْتَفِتْ لِهَذَا الهُرَاءِ، سَتَعْرِفُ قِيمَةَ نَجَاحِكَ فِيمَا بَعْدُ عِنْدَمَا تُحَقِّقُهُ بِنَفْسِكَ، سَتُحَافِظُ عَلَيْهِ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَعَزْمٍ، وَلَنْ تُفَرِّطَ فِيهِ بِسُهُولَةٍ، مَوْهِبَتُكَ سَتَفْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الجَمِيعِ فِي أَيِّ مَكَانٍ.

وَنِهَايَةُ كَلَامِي، أَنَا سَأَذْهَبُ مَعَكَ، لِأَنَّكَ صَغِيرُ السِّنِّ عَلَى السَّفَرِ، ثُمَّ لِتَشْجِيعِكَ، وَمُسَانَدَتِكَ.

- اتَّفَقْنَا يَا كَابْتِنْ.

وَكَانَ هَذَا اليَوْمُ سَعِيدًا فِي حَيَاةِ "عَمَّار".

رَجَعَ "عَمَّار" إِلَى البَيْتِ، وَمَا إِنْ دَخَلَ حَتَّى هَتَفَ بِصَوْتٍ عَالٍ:

- أُمِّي أُمِّي، أَحْمِلُ لَكِ خَبَرًا سَعِيدًا، أَيْنَ أَنْتِ يَا أُمِّي؟

كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَهَا بِالخَبَرِ السَّعِيدِ، وَهُوَ مُقَابَلَتُهُ بِالكَابْتِنْ "مُخْتَار".

وَعَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ، رَأَى أَبَاهُ قَدْ عَادَ مِنَ السَّفَرِ، فَحَيَّاهُ، وَأَبْلَغَهُ بِكَلَامِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" فَانْدَهَشَ أَبُوهُ وَظَهَرَتِ البَهْجَةُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ وَهُوَ يُمَازِحُهُ:

- لَقَدْ سَبَقْتَنِي أَيُّهَا العِفْرِيتُ.

فَضَحِكَ الطِّفْلُ ثُمَّ قَالَ:

– لَقَدْ حَقَّقْتَ مَا كُنْتَ تُرِيدُهُ يَا أَبِي. سَأُحَقِّقُ كُلَّ أَمَانِيكَ فِيَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ.

شَعَرَ الأَبُ بِالاعْتِزَازِ وَالفَخْرِ نَاحِيَةَ ابْنِهِ ثُمَّ قَالَ:

– يَجِبُ أَنْ أَمْضِي إِلَى الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَأَشْكُرَهُ بِنَفْسِي.

ثُمَّ طَلَبَ الأَبُ مِنْ "عَمَّار" أَنْ يَجْلِسَ بِجِوَارِهِ حَتَّى يُعْطِيهِ بَعْضَ الإِرْشَادَاتِ، وَمَسَكَ كَتِفَهُ بِحَمَاسٍ وَقَالَ:

– يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَزِمَ بِمَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"، وَأَهَمُّ شَيْءٍ يَا بُنَيَّ بَعْدَ تَوْقِيعِكَ فِي نَادٍ، هُوَ عَدَمُ نِسْيَانِ الوَفَاءِ لِصَاحِبِ الفَضْلِ عَلَيْكَ، لِأَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ، فَيَجِبُ أَنْ تَتَحَلَّى بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وَعِنْدَمَا تُصْبِحُ إِنْسَانًا نَاجِحًا فِي المُجْتَمَعِ، يَجِبُ أَنْ تَبْذُلَ أَقْصَى مَا فِي وُسْعِكَ حَتَّى تَرُدَّ المَعْرُوفَ لِمَنْ كَانَ سَبَبًا فِيمَا أَنْتَ فِيهِ، فَقَدْ تَعَلَّمْتُ حِكْمَةً سَأَقُولُهَا لَكَ :

"الوَفَاءُ لَا يَغِيبُ مِثْلَمَا تَغِيبُ الشَّمْسُ، الوَفَاءُ لَا يَذُوبُ مِثْلَمَا يَذُوبُ الثَّلْجُ، الوَفَاءُ لَا يَمُوتُ".

– رَائِعٌ قَوْلُكَ يَا أَبِي، وَالحِكْمَةُ سَهْلَةُ الفَهْمِ، وَأَعِدُكَ أَنْ أَكُونَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّكَ.

– وَعْدُكَ هَذَا وَفَاءٌ آخَرُ، كُنْ عَلَى قَدْرِ مَا قُلْتَ.

قَالَ الطِّفْلُ مُبْتَسِمًا ابْتِسَامَةً بَرِيئَةً وَدِيعَةً:

- أَنَا أُحِبُّكَ يَا أَبِي.

رَبَتَ أَبُوهُ عَلَى كَفِّهِ بِحَنَانٍ ثُمَّ قَالَ:

- وَأَنَا أَيْضًا.

وَيَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ مِنَ التَّدْرِيبَاتِ الفَرْدِيَّةِ، تَعَلَّمَ "عَمَّار" مِنْ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" مَا كَانَ يَنْقُصُهُ مِنْ بَعْضِ مَهَارَاتِ اللُّعْبَةِ، وَالَّتِي اسْتَوْعَبَهَا بِسُهُولَةٍ حَتَّى أَتْقَنَهَا، وَالْتَصَقَتْ بِعَقْلِهِ، وَأَصْبَحَتْ جُزْءًا مِنْهُ، يَنَامُ وَيَسْتَيْقِظُ عَلَيْهَا.

مَوْهِبَتُهُ العَالِيَةُ سَاعَدَتْهُ عَلَى الفَهْمِ السَّرِيعِ. كَانَ يَشْعُرُ "عَمَّار" بِالمُتْعَةِ أَثْنَاءَ تَدْرِيبَاتِهِ عَلَى يَدِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"، وَبِالمُتْعَةِ أَكْثَرَ بِحُضُورِ أَبِيهِ مُعْظَمَ هَذِهِ التَّدْرِيبَاتِ، مِمَّا زَادَ مِنْ رَغْبَةِ "عَمَّار" لِلْالْتِحَاقِ بِنَادٍ، وكان وَالِدُ "عَمَّار" كُلّ تَّدْرِيبَةَ يَحْضُرُهايَشْكُرُ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"عَلَى حُسنَ صَّنِيعَه مَعَّ اِبنه.

وَجَاءَ اليَوْمُ المَوْعُودُ الَّذِي نَفَّذَ فِيهِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَعْدَهُ حَيْثُ اصْطَحَبَهُ لِلْاخْتِبَارِ فِي أَحَدِ الأَنْدِيَةِ الكُبْرَى، وَتَبِعَهُ "عَمَّار" فِي سُرُورٍ لِأَنَّ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" يَقُودُهُ نَحْوَ تَحْقِيقِ حُلْمِهِ.

وَفَجْأَةً وَقَفَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" أَمَامَ بَوَّابَةِ هَذَا النَّادِي الكَبِيرِ وَقَالَ بِثِقَةٍ:

- أَشْعُرُ أَنَّكَ لَنْ تَخْرُجَ مِنْ هُنَا، إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى اسْتِمَارَاتِ قُبُولِكَ

فِي هَذَا النَّادِي.

احْمَرَّ وَجْهُ "عَمَّار" عَلَى هَذِهِ الثِّقَةِ النَّابِعَةِ بِصِدْقٍ مِنْ قَلْبِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَقَالَ:

- لَنْ أَخْذُلَكَ يَا كَابْتِنْ، وَسَأَبْذُلُ قُصَارَى جُهْدِي لِأَرْفَعَ رَأْسَكَ، وَرَأْسَ أَبِي عَالِيًا.

فَقَالَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَهُوَ يَرْفَعُ مِنْ مَعْنَوِيَّاتِهِ:

- نَظْرَتِي فِي مَوْهِبَتِكِ "يَا عَمَّار" غَيْرُ عَادِيَّةٍ، هَيَّا مَتِّعْنَا يَا بَطَلْ. كُنْ نَجْمًا يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الجَمِيعُ. أَنَا أَرَاكَ الآنَ، وَالكُلُّ يُصَفِّقُ لَكَ!

كَانَ إِحْسَاسُ "عَمَّار" رُغْمَ سَعَادَتِهِ هُوَ شُعُورُهُ بِالمَسْؤُلِيَةِ الكَبِيرَةِ.

دَخَلَا النَّادِي، وَغَيَّرَ "عَمَّار" ثِيَابَهُ، وَقَبْلَ دُخُولِهِ المَلْعَبَ نَظَرَ إِلَى الكَابْتِنْ "مُخْتَار" لِيُطَمْئِنَهُ أَنَّهُ فِي حَالَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ تَبْعَثُ عَلَى التَّأَلُّقِ وَالإِبْدَاعِ، فَابْتَسَمَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَهَزَّ رَأْسَهُ لِيُحَفِّزَهُ.

تَأَلَّقَ وَأَبْدَعَ "عَمَّار" وَكَانَ فِي قِمَّةِ مُسْتَوَاهُ، حَتَّى أَجْبَرَ المُدَرِّبَ الَّذِي يَخْتَبِرُهُ حُضُورَ أَبِيهِ التَّدْرِيبَةَ القَادِمَةَ حَتَّى يُوَقِّعَ عَلَى اسْتِمَارَاتِ قَيْدِهِ بِالنَّادِي.

فَرِحَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" أَنَّ مَجْهُودَهُ لَمْ يُهْدَرْ وَنَظْرَتَهُ فِي "عَمَّار" كَانَتْ صَائِبَةً، فَأَخْبَرَ المُدَرِّبَ أَنَّهُ يَحِلُّ مَكَانَ أَبِيهِ المُنْشَغِلِ فِي عَمَلِهِ، فَوَافَقَ المُدَرِّبُ المُخْتَبِرُ دُونَ تَرَدُّدٍ.

وَرَحَلَا، وَسَعَادَةُ "عَمَّار" كَانَتْ لَا تُوصَفُ، وَشَارَكَهُ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" سَعَادَتَهُ وَقَالَ :

- هَلْ تَأَكَّدتَ أَنْ لَيْسَ جَمِيعَ اللَّاعِبِينَ يَلْعَبُونَ بِالوَسَاطَةِ؟

- نَعَمْ تَأَكَّدتَ يَا كَابْتِنْ.

❊❊❊

وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ حَتَّى أَصْبَحَ "عَمَّار" نَجْمًا لَامِعًا، وَظَلَّ عَلَى اتِّصَالَاتِ وَمُقَابَلَاتٍ مَعَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"، صَائِنًا لَهُ الجَمِيلَ، يَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ كُلَّمَا سَنَحَتِ الفُرْصَةُ، يَسْتَشِيرُهُ إِذَا لَزِمَ الأَمْرُ.

وَذَاتَ مَسَاءٍ فِي لِقَاءٍ تِلِفِزْيُونِي مَعَ النَّجْمِ "عَمَّار" تَكَلَّمَ عَنْ فَضْلِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"عَلَيْهِ، وَالَّذِي كَانَ يَجْلِسُ أَمَامَ التِّلِفِزْيُونِ فِي هَذَا التَّوْقِيتِ يُشَاهِدُ اللِّقَاءَ. فَهُوَ يُتَابِعُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الصُّحُفِ، وَفِي المَوَاقِعِ وَفِي التِّلِفِزْيُونِ، حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ بِتَبَاهٍ:

"هَذَا وَلَدِي الَّذِي لَمْ أُنْجِبْهُ، إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلًا مُهَذَّبٌ وَوَفِيٌّ ثُمَّ مَوْهُوبٌ، وَلَدَيْهِ إِصْرَارٌ قَوِيٌّ، وَاعْتِمَادٌ عَلَى النَّفْسِ".

سَأَلَ المُذِيعُ "عَمَّار":

- مَنْ مَثَلُكَ الأَعْلَى؟

- الكَابْتِنْ "مُخْتَار".

- مَنْ يَكُونُ هَذَا الاسْمُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ؟

- إِنَّهُ مَنْ سَاعَدَنِي لِلْوُصُولِ إِلَى هَذَا المَجْدِ، كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَذْكُرُ قِصَّةَ بِدَايَاتِهِ مَعَ كُرَة القَدَمِ.

- لمَاذا لَمْ تَخْتَرْ شَخْصًا مَشْهُورًا؟

- إِنِّي أَحْتَرِمُ الجَمِيعَ وَأُقَدِّرُهُمْ، لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَصْبَحَ مَشْهُورًا هُوَ الأَفْضَلُ، هُنَاكَ مَجْهُولُونَ لَوْ نَالُوا الفُرْصَةَ لَأَصْبَحُوا شَيْئًا كَبِيرًا فِي عَالَمِ كُرَةِ القَدَمِ.

أَبِي كَانَ يَقُولُ لَوْ نَالَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" حَظَّهُ لَتَفَوَّقَ عَلَى الكَثِيرِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّيتِ فِي اللُّعْبَةِ، وَكَانَ يَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ، وَعِنْدَمَا عَامَلْتُهُ رَأَيْتُهُ شَخْصًا أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتُ، وَمِنْ وَقْتِهَا هُوَ مَثَلِي الأَعْلَى فِي كُلِّ شَيْءٍ.

- جَمِيلٌ أَنْ تَذْكُرَ أَصْحَابَ الفَضْلِ عَلَيْكَ.

- عَلَّمَنِي أَبِي حِكْمَةً جَمِيلَةً سَأَذْكُرُهَا لَكَ ...

"الوَفَاءُ لَا يَغِيبُ مِثْلَمَا تَغِيبُ الشَّمْسُ، الوَفَاءُ لَا يَذُوبُ مِثْلَمَا يَذُوبُ الثَّلْجُ، الوَفَاءُ لَا يَمُوتُ".

- وَنِعْمَ الوَفَاءُ.

انْتَهَى اللِّقَاءُ التِّلِفزْيُونِي، وَالكَابْتِنْ "مُخْتَار" يَمْسَحُ دُمُوعَهُ الَّتِي سَالَتْ عَلَى جَبِينِهِ، وَقَالَ وَهُوَ مَسْرُورٌ بِوَفَاءِ "عَمَّار":

- أَنْتَ وَلَدٌ صَالِحٌ ذُو أَخْلَاقٍ عَالِيَةٍ.

وَبَعْدَ دَقَائِقَ بَسِيطَةٍ رَنَّ تِلِيفُونُ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"، كَانَ "عَمَّار" يَتَّصِلُ بِهِ فَسَأَلَهُ:

- مَا أَخْبَارُكَ يَا كَابْتِنْ؟

- الحَمْدُ للهِ يَا كَابْتِنْ "عَمَّار"، أَخْبَارَك إِيهْ يَا حَبِيبِي؟

- بِخَيْرٍ كُلَّمَا سَمِعْتُ صَوْتَكَ.